المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية
الهيئة المصرية العامة للكتاب

# المسرح

مجلة الثقافة المسرحية
الإصدار السادس - العدد العشرون يونيو 2021
تُصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية

## إبداع متجدد .. ومدارس متعددة

## ظاهرة الدراما الروسية الجديدة

## ملف التوثيق المسرحي

## المسرح الكنسي وقضايا الوطن

# فاطمة رشدي

## رائدة عروض المونودراما مصرياً وعربياً

فاطمة رشدى لا تحتاج منى أن أتحدث عن مكانتها الفنية، أو عن تاريخها المسرحى الكبير منذ أن كانت بطلة فرقة رمسيس، حتى أصبحت صاحبة أهم فرقة مسرحية فى أوائل الثلاثينيات وهى «فرقة فاطمة رشدي»، لدرجة أن أمير الشعراء «أحمد شوقي» كتب لها خصيصاً بعض مسرحياته الشعرية! كل هذا التاريخ المزدهر استمر حوالى عشرة أعوام من حياة فاطمة رشدى وفرقتها حتى عام 1937! فهذا العام كان مؤشراً بزوال مرحلة تألقها، والبدء فى مرحلة تراجعها؛ وفقاً لقانون الفن والحياة الذى ينطبق على جميع الفنانين ومنهم فاطمة رشدى .. هكذا كنت أظن!

بدأت مرحلة تراجع مجد فاطمة رشدى المسرحى، عندما ذهبت إلى العراق عام ١٩٣٧ فى رحلة فنية عرضت فيها مجموعة من مسرحياتها. وفى هذه الرحلة اعتدى بعض العراقيين على مدير الفرقة الممثل «أحمد الفقي» الشهير باسم «أحمد البيه» بغرض قتله والتخلص منه! وعندما فشلت المحاولة وتم القبض على المعتدين، اعترفوا بأن صاحبة الفرقة «فاطمة رشدي» هى التى اتفقت معهم على ذلك بسبب مشاكل بينها وبين مدير فرقتها «أحمد البيه»! وتناقلت الصحف المصرية والعراقية أخبار هذه القضية،

بقلم:
د.سيد علي إسماعيل

لا سيما بعد القبض على فاطمة رشدى والتحقيق معها فى أقسام الشرطة العراقية؛ لذلك تدخلت المفوضية المصرية فى بغداد وحلّت المشكلة وأخرجت فاطمة من الحبس، مما أدى إلى حلّ الفرقة فى بغداد قبل أن تعود إلى القاهرة!

عادت فاطمة رشدى إلى القاهرة فلم تجد من الفنانين من يدعمها أو يقف بجوارها، مما يعنى صعوبة تشكيلها لفرقة مسرحية جديدة! هذا الوضع نجح فى استغلاله أهم متعهد حفلات فى تاريخ مصر الفنى، وهو المعلم «صديق أحمد»، الذى اتفق معها على العمل فى مسرح برنتانيا مقابل راتب شهرى ثابت لها مع نسبة من الإيراد، شريطة عدم تدخلها فى اختيار أو تشكيل أعضاء الفرقة! فلم تجد فاطمة مجالاً للرفض، وقبلت هذا الاتفاق، وبدأت بالفعل فى عرض مسرحياتها القديمة على مسرح

■ إعلان لكازينو رتيبة وأنصاف رشدى

برنتانيا ابتداء من مايو ١٩٣٧، وسط فرقة اختارها المتعهد، ومن أعضائها: مختار عثمان، حسن البارودى، محمود المليجى، حسن فايق، حسين عسر، حسين صدقى، مارى منيب، زينات صدقى. أما المسرحيات فكانت: قلوب معذبة، وبين نارين، وتوتو، ومجنون ليلى.

استمرت فاطمة رشدى شهرين على هذا المنوال، حتى انتهى العقد مع المتعهد، فقامت بتشكيل فرقة أخرى وسافرت بها إلى الأقاليم، وبدأت بطنطا ومثلت أولى لياليها على المسرح البلدى، فتشاجر عمال المسرح مع الممثلين، مما أدى إلى إلغاء بقية أيام العرض! فسافرت إلى الإسكندرية فى شهر أغسطس – موسم الصيف – ومثلت على مسرح الهمبرا، فكان الإقبال على عروضها ضعيفاً فألغيت بقية العروض، وتم حل الفرقة نهائياً، وتركت فاطمة المسرح واتجهت إلى السينما وبدأت فى تمثيل مشاهد فيلم «ثمن السعادة»، ثم اختفت أخبارها بضعة أشهر!

## البداية فى ليبيا

ظهرت فاطمة رشدى، ولم يكن ظهورها فى مصر كما هو متوقع، بل كان فى مدينة طرابلس الليبية! فقد نشرت مجلة «الصباح» كلمة مطولة عنوانها «فاطمة رشدى فى طرابلس الغرب» علمنا منها أنها سافرت إلى ليبيا وحدها، وتقابلت مع التاجر المشهور «السيد الهادى المشرقي»، وأظهرت له رغبتها فى إحياء حفلة مسرحية لحسابها، نظراً لما عُرف عنه من مساعدة الفرق المصرية ومعاونتها. وعندما سألها عن فرقتها وأين هى ومتى ستصل، قالت: لا توجد فرقة وأنها ستمثل بمفردها على المسرح قطعاً تمثيلية من رواياتها المشهورة وستلقى بعض المونولوجات! فأحس السيد المشرقى بأزمتها، ورأى أن يحقق لها رغبتها، بعد أن تأكد أنها حضرت وحدها بدون فرقة! وهكذا قدم لها المساعدة اللازمة فى تنظيم الحفلة، التى تمت بالفعل يوم ٢٤ إبريل ١٩٣٨، ومثلت فاطمة وحدها قطعة من مسرحية «كليوباترا»، وأعقبتها ببعض المونولوجات الأدبية.

## بلاد المغرب العربي

الواضح أن عروض فاطمة رشدى للتمثيل الفردى نجحت فى ليبيا، لأنها انتقلت منها إلى تونس، وعلمنا ذلك من مجلة الصباح التى نشرت فى أواخر مايو ١٩٣٨ موضوعاً بعنوان «فاطمة رشدى فى تونس» علمنا منه أنها تعتزم تمثيل بعض القطع بمفردها على مسارح تونس، تجمع فيها بين الفكاهة والتمثيل والرقص على طريقة الموزيكهول، فتلقى بعض المنولوجات، التى تتخللها الرقصات. وقد ذكرت مجلة «الاثنين» بعض تفاصيل الموضوع، قائلة فى ٣٠ مايو ١٩٣٨: اختفت كبيرة ممثلات مصر السيدة فاطمة رشدى منذ مدة، والحقيقة أنها رأت أن تقوم برحلة فنية فى شمال أفريقيا، إلى طرابلس أولاً فأحيت عدة حفلات فى مدنها المختلفة ابتداء من بنى غازى، ثم قصدت بعد ذلك إلى تونس وما تزال بها إلى اليوم وستنتقل منها قريباً إلى الجزائر. وقد أعدت فاطمة لهذه الرحلة برنامجاً يتضمن قطعاً شعرية من تأليف الأستاذ أحمد رامى ومنها «انتظار الحبيب» وقد لحنها الموسيقى البارع الأستاذ محمد القصبجى، و«الأم» من تلحين الأستاذ أحمد صبرة. وتضمن البرنامج كذلك قطعاً فكاهية منها «الصعيدية» تأليف الأستاذ مختار، و«فوفو» وغيرهما. هذا إلى جانب القطع التمثيلية وفى مقدمتها درة أمير الشعراء المرحوم شوقى بك «كليوباترا».

وفى منتصف يونية نشرت مجلة «الاثنين والدنيا» موضوعاً عنوانه «نجاح فاطمة رشدى فى تونس»، قرأنا فيه ما نشرته الصحف فى تونس عن نجاح عروض فاطمة رشدى، ومنها جريدة «الزهرة» التى أثنت على عروض فاطمة وهي: «انتظار الحبيب، والمصرية الصعيدية، والأم، والساقطة، وفوفو، والفتاة العصرية، والفتاة المصرية الصميمة، ومصرع كليوباترا». وعلقت الجريدة تعليقاً مهماً عن أثر تمثيل فاطمة فى الجمهور التونسى، قائلة: "وقد قوبلت بالتصفيق الحاد نظراً لما أبدته فاطمة من التفنن والبراعة رغماً عن كونها كانت تقوم بها بانفرادها". كما أكدت على هذا النجاح جريدة «La Depech Tnnisienne» – الصادرة فى ١٧ مايو – قائلة عن عروض فاطمة المنفردة: "لاقت نجاحاً عظيماً بفضل البراعة الفائقة التى أظهرتها الممثلة المصرية النابغة".

تابعت الصحف والمجلات نجاح فاطمة رشدى فى بلاد المغرب العربى، فنشرت مجلة «الشعلة» فى يوليو ١٩٣٨ خبراً عن وصول فاطمة إلى الجزائر ونجاح عروضها، مع وجود صورة لها مع مدير الأستوديو والمذيع بعد أن ألقت كلمة فى راديو المدينة، نشرتها لها الصحف الجزائرية. وفى أواخر أغسطس نشرت مجلة «الاثنين والدنيا» صورة كتبت أسفلها: "ما تزال السيدة فاطمة رشدى تقيم فى مراكش. وترى هنا صورتها بين أعضاء النادى الفرنسى المغربى فى حفلة كبيرة أقامها النادى تكريماً لها". وبعد أيام قليلة قالت المجلة نفسها:

"إن الصحف فى مراكش أجمعت على تقدير فن فاطمة سواء منها الصحف الأجنبية والوطنية، وقد وصلت إلينا

تلك الصحف فإذا هى ألسنة إطناب وإعجاب بما تبذله مواطنتنا هناك من مجهود صادق وما تناله من نجاح متلاحق.

وتعمل فاطمة رشدى فى المدن التى تزورها بمفردها إذ تلقى قطعاً مختلفة منها الدرام ومنها الكوميدى الراقى ومنها المنولوجات الملحنة، وهى إذ تفعل ذلك إنما تدخل فى الفن العربى نوعاً معروفاً فى فرنسا وغيرها من البلاد الأوروبية يسمى «الريسيتال» وهو مجموعة مختلفة من الاستعراضات التمثيلية تقوم بأدائها ممثلة قديرة أو ممثل عبقري". ومن وجهة نظرى أن «الريسيتال» وفقاً لتعريفه المذكور ينطبق على كل ما تقدمه فاطمة رشدى من إجمال عروضها، التى تجمع بين الرقص والغناء والمنولوج، والتى تختلف عن قطع التمثيل المنفرد، الذى لم يجدوا تعريفاً له وقتذاك!

## إلى فرنسا

بعد نجاح عروض فاطمة رشدى للتمثيل المنفرد فى ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، سافرت إلى فرنسا وقدمت عروضها على مسرح صالة الأعياد بجريدة «بيتى جورنال» فى اليوم السادس عشر من سبتمبر ١٩٣٨. وكتبت مجلة «الاثنين» عن ذلك، قائلة: "ولقد امتلأت صالة هذا المسرح بالكبراء والعظماء وبينهم وزيرنا المفوض فى فرنسا معالى فخرى باشا، وسعادة أمين يوسف بك الوزير المفوض السابق فى أمريكا وموظفو المفوضية والقنصلية المصريتين فى باريس وطائفة كبيرة من مثقفى الفرنسيين وعظمائهم. وبدأت فاطمة برنامجها بقطعة غنائية راقصة اسمها «الصعيدية». ثم تلتها بأخرى غنائية تونسية اسمها «تما .. قرب» ثم قطعة «الأم» ثم «قوفو» ثم «فتاة اليوم». وحوى البرنامج غير القطع الغنائية قطعاً أخرى من نوع الدرام وختمت الحفلة بمنظر «مصرع كليوباترا» من الرواية الخالدة لمقيد الأدب والشعر المرحوم شوقى بك. وكان يصحب فاطمة فى القطع التلحينية أوركسترا مؤلفة من أشهر العازفين الفرنسيين".

وقد وزعت شركة هافاس – على مندوبى الصحف العربية والعالمية – خبراً هذا نصه: "أقامت الممثلة المصرية المدموازيل فاطمة رشدى مساء أمس فى قاعة الأعياد الكبرى فى إدارة جريدة «بتى جورنال» حفلة استعرضت فيها بعض أغانيها

■ فاطمة رشدى فى عرض مونودرامي

ورقصاتها ومواقف تمثيلية أمام جمهور غفير من المتفرجين. ومدموازيل فاطمة تعرف كيف تلعب بعواطف المتفرجين وكيف تنتقل بهم من الألم إلى اللذة إلى السرور وكيف تسحرهم بتمثيلها وأغانيها المختلفة. وقد حازت الفنانة نجاحاً كبيراً فى مشهد «موت كليوباترا» الذى ختمت به الحفلة. فقد مثلت هذا المشهد بحرارة فائقة وتأثر شديد وعبرت أصدق تعبير عن الآلام والأحقاد التى تنازعت صدر الملكة الشابة بين غرامها بمارك أنطونى وحقدها على روما. ونزل الستار بين التصفيق الحاد الذى استمر طويلاً والذى برهن للممثلة المصرية النابغة أن جمهور المتفرجين قد تذوق فنها العالى وقدره كل التقدير".

## نوع تمثيلى مُبتكر

عادت فاطمة رشدى إلى مصر بعد نجاح عروضها التمثيلية المنفردة فى ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وفرنسا! وأصداء هذا النجاح وصلت إلى مصر قبل أن تعود إليها فاطمة رشدى، فسارع إليها «المسيو سيزار» صاحب كازينو مونت كارلو بالإسكندرية، وعرض عليها تقديم عروضها التمثيلية المنفردة ضمن برنامج الكازينو .. هكذا أخبرتنا جريدة «أبو الهول» فى إبريل ١٩٣٩. وطوال شهر مايو والصحف والمجلات الفنية لا تتوقف عن نشر إعلانات الكازينو والتركيز على عروض فاطمة رشدى التمثيلية المنفردة، والتى لم تجد لها اسماً أو تعريفاً معروفاً، مما يؤكد أن فاطمة رشدى تقدم نوعاً تمثيلياً منفرداً جديداً ومبتكراً وغير مسبوق مصرياً أو عربياً. فعلى سبيل المثال وجدنا مجلة «الاثنين والدنيا» تقول فى إعلانها: "كازينو مونت كارلو بالشاطبى يقدم فرقة النجمة المسرحية «فاطمة رشدي» فى نوعها الجديد وابتكاراتها الرائعة". وقالت مجلة «الصباح» فى إعلانها: "كازينو مونت كارلو .. فرقة النجمة فاطمة رشدى .. كبيرة ممثلات الشرق فى نوع جديد لأول مرة".

وعلى الرغم من أن ما تقدمه فاطمة رشدى يُعد جديداً فى التمثيل، إلا أن الصحف الفنية أرادت أن تقربه إلى أذهان الناس، فأطلقت عليه مونولوجاً، حيث إنه الأقرب شكلاً لما تقدمه فاطمة، وفى الوقت نفسه يختلف عنه!! لذلك نشرت جريدة «أبو الهول» فى نهاية مايو ١٩٣٩ كلمة عن عروض فاطمة رشدى التى نجحت فى كازينو مونت كارلو، قائلة عنها تحت عنوان «منولوجات فاطمة رشدي»: "ظهرت فاطمة رشدى فى ملابس فتاة صعيدية فألقت قطعة تتحدث فيها عن ابن عمها الذى كان يرغب فى الزواج بأجنبية؛ ولكنها وهى صعيدية استطاعت أن تقنعه بأفضلية الزواج بها عن الأجنبية .. حتى أنه حينما قال لها: الأجنبية ترقص، رقصت مثلها .. وحينما قال لها: الأجنبية تتحدث باللغات الأجنبية حدثته بالأجنبية أيضاً .. ولم يكن المونولوج قاصراً على الغناء بل كان به قطع تمثيلية أيضاً فشاهدنا فاطمة تغنى وتمثل وترقص فى مونولوج واحد وقد تحمس الجمهور إعجاباً بها واستعادها مراراً".

ولعل كلام الجريدة يوحى بأن هناك شخصية أخرى فى العرض غير فاطمة، وهى شخصية «ابن عمها»!! والحقيقة أن فاطمة كانت تتقمص شخصية ابن عمها، وكانت تمثل وحدها دون وجود أى شخص آخر، وهذا هو الابتكار الذى تحدثت عنه

الصحف!! فمجلة «الصباح» بعد نجاح عروض فاطمة رشدى المنفردة، كانت تعلن عنها بعبارة "كبيرة ممثلات الشرق فى نوع جديد لأول مرة"!! أما مجلة «الاثنين والدنيا» فى يونية ١٩٣٩، فقد شرحت الأمر بقولها: "إن السيدة فاطمة رشدى تعمل على رأس فرقة «مونت كارلو» وقد بدأت فاطمة بنوع جديد لم يكن لها به عهد من قبل. فهى تظهر كمنولوجست وممثلة وراقصة فى وقت واحد. فقد وضع لها الشاعر المجيد الأستاذ أحمد رامى منولوجا أخلاقيا تبدو فيه كفتاة من أهل الصعيد، فتتحدث عن هيام الشبان بالزواج من غير مواطناتهم، وتفند نظرياتهم وتظهر أن فى استطاعة المصرية أن تسعد زوجها، إذ فى طوقها أن ترقص كالأفرنجية وأن «ترطن» مثلها كذلك، وأن تأخذ بأهداب المدنية على خير الوجوه. وفى كل هذه الأدوار تقمصت فاطمة رشدى ألوانا متعددة فى نفس المونولوج، وقد نجحت فيه نجاحا باهرا".

وفى يوليو ١٩٣٩، نشرت مجلة «الصباح» كلمة عن أحد عروض فاطمة رشدى الجديدة، وعنوانه «أرتيست» قائلة تحت عنوان «البرنامج الجديد بكازينو مونت كارلو» أما "منولوجات فاطمة رشدى، فقد سمعنا منها فى هذا الأسبوع منولوج «أرتيست» تعرض حياتها الخاصة أمام الجمهور وما فيها من أسى وألم على رغم ما فيها من مظاهر الابتهاج أمام النظارة، وقد جمع المنولوج بين التمثيل والغناء فكانت مجيدة إلى أبعد حد".

هذا النجاح الكبير فى هذا التمثيل المبتكر، أوغر صدور الحاسدات والمتنافسات، ومنهن «زينب صدقي» التى كتبت مقالة هاجمت فيها فاطمة رشدى ونوعها التمثيلى الجديد المبتكر! فقامت فاطمة رشدى بالرد عليها فى منتصف يوليو ١٩٣٩ فى مجلة «الصباح» تحت عنوان «من السيدة فاطمة رشدى إلى السيدة زينب صدقي»! والذى يهمنا فى هذا الرد، ما قالته فاطمة رشدى عن ابتكارها التمثيلى ووصفه، قائلة: "إننى فى الصالة أؤدى رسالتى كاملة لا غبار عليها، ألقى النصيحة وأنقد العادات القبيحة فى قالب سداه الفكاهة ولحمته القول اللين والطرب ..... وحسبى أننى ألقى مونولوجا أنحى فيه باللائمة على من يتزوج بالأجنبيات ويفضلهن على بنات جنسه، وهو مرض اجتماعى ونقيصة خلقية، حتى أرى الجمهور يسمعنى وأنا أغنى فى هذا المنولوج ويرانى وأنا أرقص فيفقه بعد ذلك أن هذا الغناء وهذا الرقص ما هنا إلا شقى البرشامة التى تحتوى على الدواء المرّ ليسهل على المريض تعاطيه، وكذلك ألقى عليهم منولوجا آخر أصور لهم «أرتيست» الصالة بشمعة تحترق لتنير عليهم، وأدعوهم إلى احترامها والإشفاق عليها، وهذه أيضا نصيحة أسديها إلى «الأرتيست» والنظارة فى وقت واحد. هذه هى رسالتى التى أدعو إليها فى الصالة .. أغنى غناء مقبولاً، وأرقص رقصا توقيعيا، لا أثر لهز البطن فيه، وآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فى قالب فكاهى يستسيغه كل من يتذوقه".

واستمرت فاطمة فى تقديم عروض جديدة بهذا الأسلوب التمثيلى المنفرد، وظلت الصحف تشيد بما تقدمه، فقد قالت جريدة «أبو الهول» فى نهاية يوليو: "وشاهدنا برنامج فرقة كازينو مونت كارلو فأعجبنا من الممثلة البارعة القديرة فاطمة رشدى إلقاؤها مونولوجات ذات معنى، كل مونولوج منها كقصة اجتماعية مستقلة". ومن أهم الدلائل على ابتكار فاطمة رشدى لهذا النوع التمثيلى الجديد، ما نشرته جريدة «أبو الهول» أيضاً حول زيارة «بابا عز الدين» لكازينو مونت كارلو، وعندما سألوها عن سبب الزيارة، قالت: "لأشاهد السيدة فاطمة رشدى فى نوعها الجديد". وهذه شهادة مهمة، لأن صاحبتها كانت – فى هذا الوقت – صاحبة أكبر صالة فنية فى مصر، مما يعنى أن ما تقدمه فاطمة رشدى لم يُقدم من قبل فى أية صالة من الصالات، مما يعنى أن ما تقدمه ليس مونولوجا بل هو نوع تمثيلى مبتكر، يكتبه كبار المؤلفين خصيصاً لفاطمة رشدى، ولم يكن مونولوجات مجتزئة من مسرحيات قديمة، كما كان الأمر فى بداية فاطمة، عندما عرضت مقاطع من مسرحية «مصرع كليوباترا» فى ليبيا.

والدليل على ذلك أن عرض «الصعيدية» ألفه «أحمد رامي»، وعرض «الكدابة» ألفه «زكى إبراهيم» وكذلك عرض «حياة الأرتيست»، وهو الذى كتب أيضاً عرض «بعد الأسر» التى قالت عنه جريدة «أبو الهول»: "ألقت السيدة فاطمة رشدى هذا المنولوج الذى تمثل فيه «مصر» تتوسل إلى حبيبها «الجيش» الذى يتولى الدفاع عنها فكان منولوجاً ناجحاً كل النجاح سواء فى تأليفه المتقن أو فى تمثيله البارع أو فى تلحينه الجميل. والظاهرة الجديدة أن فاطمة لا تكاد تظهر على المسرح وتلقى منولوجاتها حتى يسود الصالة الصمت والرهبة، ولعل هذا دليل قاطع على ما تبعثه هذه المنولوجات الأدبية فى نفوس النظارة وهذا المنولوج من تأليف الأستاذ زكى إبراهيم".

ولم أجد دليلاً على نجاح فاطمة رشدى فى ابتكارها الجديدة، سوى ما نشرته جريدة «أبو الهول» فى أغسطس ١٩٣٩، قائلة: "أذاعت فرقة السيدة فاطمة رشدى مساء الأربعاء الماضى من محطة الإذاعة برنامجها الذى تقدمه بكازينو مونت كارلو بالإسكندرية. ولم تتفق المحطة على إذاعة هذا البرنامج إلا لتقدم فاطمة رشدى للجمهور نوعها الجديد الذى زاولته بعد أن هجرت المسرح".

## صالة رتيبة وأنصاف

انتهى التعاقد بين فاطمة رشدى وكازينو مونت كارلو بالإسكندرية، فعادت إلى القاهرة لتجد صالة شقيقتيها «رتيبة وأنصاف رشدي» مفتوحة لها ولابتكارها التمثيلى الجديد، وبالفعل بدأت الإعلانات تنتشر فى الصحف والمجلات معلنة عن قيام فاطمة رشدى بتقديم «نوعها الجديد المبتكر» فى صالة رتيبة وأنصاف رشدي! أما وصف التمثيل بأنه «نوع جديد مبتكر» فهو وصف التزمت به جميع الإعلانات المنشورة فى الصحف والمجلات طوال ستة أشهر من أكتوبر ١٩٣٩ إلى إبريل ١٩٤٠، أى تزامناً مع بداية الحرب العالمية الثانية.

وقد لاقت فاطمة رشدى النجاح المتوقع لنوعها الجديد المبتكر، فكتبت عنه كلمة توضيحية، ووصفت قوة شخصيتها فى ابتكار هذا النوع، الذى ابتكرته بصورة غير مسبوقة! وهذه الكلمة نشرتها فاطمة فى مجلة «الصباح» فى أكتوبر ١٩٣٩، تحت عنوان «قوة الشخصية وتأثيرها فى الجمهور»، قالت فيها: "هناك إنسان موهوب، وهو الذى يتمتع بروح وهبها الله قوة معنوية تسمو بها من بين ملايين الأرواح! ومن مظاهر هذه الروح قوة الشخصية، تلك القوة التى تجعل من الإنسان بطلاً يؤدى رسالته كاملة لا تشوبها شائبة من النقص! ولقوة الشخصية تأثير

كبير فى الجمهور! فالفنانة صاحبة الشخصية تؤثر فى الجمهور الذى ينصت ويستمع إليها، حتى إنها إذا لم تسيطر على الجمهور بموضوع القطعة الفنية التى تؤديها، تسيطر عليه بإلقائها والا فإنها إن لم تسيطر عليه بهذا أو بذاك، فستسيطر بشخصيتها وحدها! ولذلك كانت الشخصية القوية ذات تأثير كبير فى نجاح كل عمل تشترك فيه .... وليس من الغرور أن يتحدث الإنسان بنعمة الله عليه، إذا تحدثت بها فإنما لأقدم الدليل على صدق ما أقول. إننى كفنانة موهوبة استطعت أن أرضى عاطفة حبى للفن أينما حللت! إن بعض الناس تهيئه الظروف، ولكن الشخصية الموهوبة هى التى تخلق هذه الظروف! ولقد استطعت، بما وهبنى الله، أن أتصل بجميع ألوان الفن، فأظهرها زاهية تبهر الأبصار حينما أتصل بها. فلقد نعمت بفنى فى المسرح، كما هيأت منه متعة لنفسى فى «الصالة»، والرسالة التى أؤديها فى «الصالة» لا تقل شأنا عن الرسالة التى كنت أؤديها فى المسرح! أعرض الداء، وأصف الدواء .. وأنقد عادات المجتمع نقدا حقا لا غبار عليه، مجردا من السخرية والاستخفاف والاستهزاء والمهاترة! فجعلت من المونولوج قصة صغيرة أؤديها وحدى جامعة بين «الحادثة، وعقدتها، وحلها» فكما استقبلنى جمهور النظارة بعاصفة من الاعجاب فى المسرح، كذلك استقبلنى فى «الصالة»، ولو لم تكن الشخصية التى تقدم هذا النوع الجديد فى «الصالات» التى عرف عنها أنها أماكن للهو والعبث قوية، فإنها لا تلاقى ما وجدته من الاعجاب!".

ومن القطع التمثيلية الجديدة، التى قدمتها فاطمة فى صالة رتيبة وأنصاف رشدي: قطعة «المرضة» تاليف زكى إبراهيم، وقطعة «الخطوبة» وهى "قطعة تمثيلية غنائية انتقادية عن بعض الأمهات اللواتى يتحكمن فى مستقبل بناتهن بشأن الزواج". هكذا قالت مجلة «الصباح» فى مارس ١٩٤٠. أما قطعة «الشريدة»، فقالت عنها المجلة أيضا: ألقت فاطمة رشدى "قطعة جديدة موضوعها «الشريدة»، تلك الفتاة التى وجدت نفسها تعيش مع رجل وامرأة دون أمها وأبيها، فحارت فى أمرها وأخذت تسعى إلى من يعطف عليها وينقذها. وقد ألف هذه القطعة شاعر الشباب الأستاذ أحمد رامى

■ الهادى المشيرقى الليبي

فصورها فى غاية الدقة والتعبير، وكانت فاطمة موفقة فى تمثيلها وإلقائها كل التوفيق. وقام بتلحين ما فيها من نظم الملحن النابغ فوزى الحو [وهو الفنان محمد فوزي]، فكان ناجحا فى مجهوده".

## مسرح الماجستيك

مما سبق يتضح لنا أن فاطمة رشدى نجحت نجاحا كبيرا فى تمثيلها المنفرد للقطع التمثيلية؛ بوصفها «نوعا تمثيليا جديدا ومبتكرا»! وربما يقول قائل: إن نجاح هذه القطع كان سببه تقديمها وسط فقرات فنية أخرى ضمن برنوجرام الصالات! والرد على هذا القول: إن هذه القطع التمثيلية قدمتها فاطمة فى بلاد المغرب العربى «ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب» بالإضافة إلى فرنسا، وكانت ناجحة! ولكن هل هذا النجاح سيتحقق فى مصر لهذا النوع المبتكر، إذا حاولت فاطمة رشدى تقديمه فى أحد المسارح المصرية، بعيدا عن الصالات وبرامجها الفنية المتنوعة؟!

الحقيقة أن فاطمة رشدى قامت بذلك بالفعل، عندما لاحظت أن الجمهور يرغب فى مشاهدة عروضها التمثيلية المنفردة الجديدة والمبتكرة، فقررت إقامة عدة حفلات لعروضها المنفردة على مسرح الماجستيك، وكانت أولى حفلاتها يوم ٦ يوليو ١٩٤٠، كما أخبرتنا بذلك جريدة «أبو الهول» فى إعلاناتها. وفى حديث إذاعى - نشرته جريدة «أبو الهول» أيضا - تحدثت فاطمة رشدى عن نوعها التمثيلى المبتكر، قائلة: "... إن الله سبحانه وتعالى حباها وميزها عن بنات جلدتها بأنها تستطيع القيام بأية مهمة فنية مهما كانت صعوبتها، ومهما كان تباينها فتؤدى كل شيء على الوجه الأكمل. وصرحت بأن هذه الطريقة من أصعب الطرق وقلما ينجح فى أدائها ممثلة أو منولجست .... وأن المنولوج التمثيلى الذى تلقيه ما هو إلا رواية قصيرة لها موضوع ولها مغزى أقرب فى الوصول إلى مدارك وعقول الجمهور من أى شيء آخر".

وبعد عروض فاطمة رشدى فى الماجستيك، نشرت مجلة «الصباح» كلمة عنها، تحت عنوان «ليلة عند فاطمة رشدي»، أبان فيها الكاتب أن فاطمة رشدى نجحت فى إدخالها ذلك اللون الجديد فى التمثيل المنفرد، الذى نال إعجاب جميع طبقات الشعب من الحاضرين، قائلا: "... وكانت السيدة فاطمة قد بدأت فى إلقاء مونولوجاتها، ونظر صاحبى فوجد النظارة من سائر الطبقات فقال إن هذا دليل على أن فاطمة رشدى ممثلة محبوبة يقدرها الجميع. والمنولوجات على أى حال ضرب من ضروب التسلية يميل إليه الناس بصفة عامة، فإذا كانت فاطمة رشدى قد استطاعت أن تدخل عليها لونا فنيا جديدا فهذا معناه أن طبقة مثقفة مهذبة تميل إلى سماعها وتهتم بالإصغاء إليها كما يسمعها فتى بجلباب أو امرأة «بملاية لف» أو إنسان عربيد أو فلاح من صميم الريف. ظهرت فاطمة رشدى فى ثوب غاية فى الأناقة تتلقى مونولوج «عقبالكم» وهو مونولوج تحكى فيه فتاة شابة قصتها الظريفة عن زواجها بفتى ظريف، وقد استطاعت فاطمة رشدى الممثلة أن تبلغ بهذا المونولوج القمة ولا أحسب أن أية ممثلة تدانيها فيه. وكان مما استرعى انتباهى أن أغلب مونولوجاتها ترمى إلى غرض سام نبيل هو إذكاء روح الوطنية فى النفوس، وهى إلى جانب ذلك نجد فيها روح التسلية وجانب المتعة".

## فى السودان

هكذا نجحت فاطمة رشدى فى ابتكارها التمثيلى سواء فى الصالات أو فى المسارح، واهتمت الإذاعة بهذا اللون فكانت تبث هذه القطع التمثيلية من حين لآخر، واستمع أهل السودان إلى هذه القطع فى الإذاعة، مما جعل المتعهدين يتعاقدون مع فاطمة رشدى على تكوين فرقة مسرحية لتقديم مسرحياتها الطويلة، مع قطعها المبتكرة فى السودان. وقبل السفر أجرت مجلة «الصباح» حوارا مع فاطمة رشدى، نشرته المجلة فى ديسمبر ١٩٤١، نجتزئ منه هذا الجزء:

".... فقلت لها: إنى أتمنى لكم نجاحا تستحقونه ولكنى أرى أنه كان جديرا بك ألا تحرمى السودانيين من نوع معين

من فنك أعجب به أهل مصر جميعاً. قالت: ما هو؟ قلت: «المنولوجات التمثيلية» فأجابتني: لم يعتنى هذا أيضا فقد أعددت العدة لإلقاء هذه المونولوجات عقب كل رواية، إذ أن الخطابات التى وصلتنى والتى حدثتك فى شأنها كان أكثر أصحابها يشير إلى هذه المونولوجات التى سمعوها منى عن طريق محطة الإذاعة المصرية. قلت: حسناً، لقد أعددت كل شيء كقائد كبير محنك. قالت: هذا هو الواقع فالروايات التى اخترتها من أحسن الروايات المشهورة، ومعى مجموعة كبيرة من أحسن الممثلين والممثلات والعدة من ناحيتى المناظر والملابس مستوفاة والمونولوجات التمثيلية التى أعجبوا بها سأقدمها لهم".

وفى أوائل يناير ١٩٤٢ نشرت المجلة أخباراً عن الفرقة فى السودان، علمنا منها أنها قدمت مسرحية «مصرع كليوباترا» بطولة فاطمة مع محسن سرحان، ومسرحية «ليلة من ألف ليلة» إخراج عزيز عيد، ومسرحية «العباسة». أما «المنولوجات التمثيلية» فقدمت منها: «شهر العسل، والخطيب، والفلاحة».

### ريادة المونودراما

هذا هو جهدى المتواضع فى تتبعى لجهود فاطمة رشدى فى نوعها التمثيلى المبتكر، وهو النوع الذى قدمته طوال أربع سنوات من عام ١٩٣٨ إلى ١٩٤٢. والغريب أنها قدمته فى سبع دول - ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، فرنسا، مصر، السودان - ورغم ذلك وصفه الجميع بالنوع التمثيلى الجديد والمبتكر، دون تحديد اسم أو مصطلح له!! حتى اسم «المونولوج» كان يطلقونه عليه على استحياء لأنه يختلف عن المونولوج، لذلك كانوا يصفونه أحياناً بالمنولوج التمثيلي!! وبالرغم من هذا لم يجتهد أى ناقد أو كاتب أو مسرحى - وقتذاك - فى تعريف هذا النوع، أو وضعه فى مصطلح علمي!! والسبب فى ذلك راجع - من وجهة نظرى - إلى أن هذا النوع التمثيلى لم يُقدم مصرياً أو عربيا من قبل، وهو بالفعل نوع تمثيلى جديد ومبتكر!!

ولو راجعنا بدقة ما قدمته فاطمة رشدى، سنفاجئ بأنها قدمت طوال أربع سنوات عروضاً «مونودرامية» قبل أن يظهر تعريف المونودراما عربياً، وقبل أن تظهر الكتابات التنظيرية حول فن المونودراما!! أى أن فاطمة رشدى ابتكرت

عروض «المونودراما» لأول مرة مصرياً وعربياً، دون أن تعلم اسم أو مصطلح ما ابتكرته!! وربما عاشت فاطمة رشدى وماتت دون أن تعلم أنها «رائدة عروض المونودراما مصرياً وعربياً»، وهو الفن الذى سيكون له شأن آخر بعد عدة عقود، وستُقام حوله المؤتمرات والمهرجانات، وستكتب عنه رسائل الماجستير والدكتوراه فى العالم العربي!!

بناءً على ما سبق، أستطيع أن أقول بريادة فاطمة رشدى لعروض المونودراما من خلال الأسبقية التاريخية المصرية والعربية؛ حيث إننى لم أجد من هو أسبق منها فى هذا الشأن! ومن السهل إثبات أن ما قدمته فاطمة رشدى هو عروض مونودرامية، وليست مونولوجات أو فصولاً مضحكة، أو ون مان شو .. إلخ هذه الأنواع الفنية المنفردة، وذلك بتطبيق تعاريف هذه الأنواع على ما قدمته فاطمة من عروض، جاءت أوصافها المنشورة فى الصحف والمجلات، مطابقة للمونودراما، وبعيدة عن أى فن آخر والا كانت ذكرته هذه الصحف والمجلات حينها، لذلك وصفت الصحف والمجلات ما قدمته فاطمة رشى بالنوع التمثيلى الجديد والمبتكر!!

وأى باحث سيحاول أن يطبق منطوق تعريف أو مصطلح المونودراما على ما قدمته فاطمة رشدى، سيجد أن «جميع» التعاريف لمصطلح أو فن المونودراما – مهما اختلفت وتنوعت – تنطبق تماماً على ما قدمته فاطمة رشدى فى نوعها التمثيلى الجديد والمبتكر! وبذلك يتأكد لنا أن فاطمة رشدى رائدة عروض المونودراما مصرياً وعربياً منذ عام ١٩٣٨، ولم نكتشف أحداً سبقها فى ذلك حتى الآن!

وإذا كانت فاطمة رشدى هى رائدة العروض المونودرامية مصرياً وعربياً، فمن هو رائد النصوص المونودرامية مصرياً أو عربياً!! الحقيقة أن هذا الرائد من السهل إيجاده، لأنه لن يخرج عن أحد مؤلفى نصوص القطع التمثيلية المنفردة «المونودرامية» التى عرضتها فاطمة رشدى فى نوعها التمثيلى المبتكر!! لأنه كان يؤلفها من أجل فاطمة رشدى «فقط»، وكان يؤلفها ويكتبها أو يعدها من أجل أن تلقيها فاطمة رشدى منفردة فى نوعها الجديد المبتكر!! أى أنه يكتب خصيصا لهذا النوع المنفرد والمبتكر وهو المونودراما!! ومن هؤلاء كان «أحمد رامي» و«زكى إبراهيم» وغيرهما!! وهنا يأتى دور الباحثين مستقبلاً: من منهم سينجح فى الحصول على النصوص المذكورة فى هذه الدراسة أو بعضها أو أحد نصوصها؟! لأن من سينجح فى ذلك سيكون له فضل السبق فى اكتشاف أول نص مونودرامى مصرياً وعربيا فى تاريخ المسرح العربي!!